بالأسرى من غير احترام وارتجع ما نهبوه اجمع وعن أدبهم
البالغ فما اقلع وضمنهم ما اخذوه من قبل وانتهبوه واستولى
على ما بأيديهم من غير ما اصابوه ولما قضى هذا الوطر
وأنزل بساحتهم الهوان بعد النظر رجع الى الغراس سالمًا
ظافرًا بعد ان ترك قطرهم الوسيع خرابًا قافرًا
ويقال انها خلصت اليه رضوان الله تعالى عليه
حال المصاف رصاصة وقعت بفخذه الأيمن وكمنها ولم
يعلم بها غيره حتى وصل الوطن وانها انفجرت عليه
بعد الاياب بأيام قلائل وكان الظن معه ومن يختص
به انه عارض زايل فان صح فطوبى له بالشهادة التي
هي لسلفه عادة وعنوان على السعادة بعد الجهاد
في سبيل الله تعالى ونيل الارادة والفوز بالحسنى
وزيادة ومالبث بعد الرجوع الا ليال يسيرة وأيام
غير كثيرة حتى وافاه احوج ما الناس اليه أجله وبدر
اليه الحمام وليته ما عاجله فسمرت بموته في الدنيا
لظى وجرح لرزئه صدر المجد وضاق الفضاء
وكادت تبكي مصاب الناس به الشمس والقمر وتضاعف
الحزن عليه في الآفاق حمر وكان للسيف في جفنه صليل
بلسان الكمد وفقد من بحر السطوان الجزر والمد ووجم

الاسلام واقعد النفر وقال الانسان يومئذ أين المفر
كما خاطب فيه بعض من رثاه فقال وقد شفه التبريح
والدمع هام والفؤاد جريح :

قل للسيوف تقرّ في أغمادها
من بعد احمد ما لهن مضاء
ولكلّ مجدول الاعنة واثب
عش آمنًا ولك الثرى والماء

وكانت وفاة الامام المهدي احمد بن الحسن رحمه الله
تعالى بين المغرب والعشاء ليلة الاربعاء لثمان بقيت
من شهر جمادى الاخرة من السنة المذكورة بعد الجهاد
الاعظم في كل محل ودفن جسده الكريم بالغراس
وحضر دفنه أرباب الدولة وأعيان الناس وكان
اماما نبيلا وسيدا اجليلا وسيفا صقيلا ومولده
سنة ثلاثين بعد الالف فيكون مدة عمره اثنين
وستين سنة . وبعد وفاة الامام المهدي احمد
ابن الحسن فزع الناس الى مولانا محمد بن المتوكل على
الله في السر والعلن كونه ازهد الناس واورعهم
وابعدهم عن الرغبة في الحطام العاجل فانه
كان آية الزمان في العلم والورع والزهادة ابعد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)